الجمهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العـالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضـــياف – المسيـلة –

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

ثـــــورة الموحـــــديـــن على المرابطيـــن

التجليات والتداعيات

تاريخ 515هـ – 541هـ /1121م–1147م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستـر تخصص تاريخ القرون الوسطى

من إعداد الطالب :

– نـــوي مـراد

إشراف الأستاذ:

– شاكي عبد العزيز

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.بركات اسماعيل	أستاذ مساعد	رئيس
د.شاكي عبد العزيز	أستاذ مساعد	مشرف
د.لخضر بولطيف	أستاذ محاضر	مناقش

السنة الجامعية :1436-1437 / 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى حجر الحب والحنان إلى مثال التضحية والوفاء إلى أعز وأغلى إنسان إلى الأم الغالية

وإلى روح والدي الطاهرة أسكنه الله فسيح جنانه

إلى روح ينبوع الحنان إلى الجدة الكريمة"رحمها الله"، إلى الجد العزيز أطال الله في عمره

إلى روح الأخت الحنون الفاضلة، عديلة "جعل الله مثواها الجنة"، إلى أخي عبد الرزاق

وزوجته سهيلة إلى أخواتي خديجة وهاجر

دون أن أنسى زهرتي البيت إبنتي أختي عديلة رحمها الله "مايا وولاء" ووالدهما عبد الرزاق،

إلى الكتكوت الصغير ابن أختي خديجة "جهاد زكرياء" ووالده عطية، وإلى عمار الذي هو

بمثابة الأخ الأكبر، وإلى المرأة التي أعتبرها خالتي فوزية وزوجها عادل وابنيها وإلى كل

الأهل والأسرة كبيرا وصغيرا، وإلى كل من نادية وأمينة رقية ورفقاء الدرب، عماد، عادل،

زين الدين، نوح،كمال، وكل الزملاء دون استثناء

إلى كل من وسعهم قلبي ونسيهم قلمي

إلى كل أولئك أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

نـــــوي مـــــــــراد

شكر وعرفان

لا شكر إلى بعد شكر الله عزّ وجلّ الذي وفقني في إنجاز هذا العمل

المتواضع والذي أنار طريقي وسدد خطاي

أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف علّي الدكتور شاكي عبد

العزيز الذي كان

نعم السند والعون ولم يبخل علّي بمساعداته أثناء إنجاز هذا العمل

المتواضع كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لي يد العون وأخص

بالذكر أستاذي بالثانوية زبيري بومدين الذي لم يتردد في توجيهي وإفادتي

بنصائحه وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد.

الفهـــرس

قائمة المختصرات.

المقدمة.....أ

الفصل الأول:المغرب الإسلامي في ظل دولة المرابطين

المبحث الأول: قيام دولة المرابطين

أولا: النسب.....7

ثانيا : التسمية.....10

ثالثا: الموطن.....12

المبحث الثاني: ظروف وملامح انهيار الدولة المرابطية

أولا: الظروف السياسية..... 13

ثانيا : الظروف الاقتصادية.....14

الفصل الثاني: شخصية المهدي ابن تومرت وبداية الدعوة

المبحث الأول: شخصية المهدي ابن تومرت.....16

المبحث الثاني: جهود وأعمال المهدي.....21

أولا: الجهود الفكرية(مرحلة المناظرات الفقهية).....21

ثانيا: الجهود السياسية و العسكرية.....23

الفصل الثالث: ثورة عبد المؤمن ابن علي وسقوط الدولة المرابطية

المبحث الأول: شخصية عبد المؤمن ابن علي.....29

المبحث الثاني: أعمال عبد المؤمن ابن علي.....34

الخاتمة.....46

الملاحق 41

البيبليوغرافيا.....42

قائمة المختصرات.

قائمة المختصرات:

ط ـــــــــــــــ(الطبعة)

ج ـــــــــــــــ(الجزء)

ص ـــــــــــــــ(الصفحة)

مج ـــــــــــــــ(مجلد)

د ت ـــــــــــــــ(دون تاريخ)

د م ـــــــــــــــ(دون مكان)

د ط ـــــــــــــــ(دون طبعة)

مقدمـــة

مقدمـــــــــــــة:

الدولة المرابطية إحدى الدول التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي منتصف القرن 5هـ/11م ، هذه الأخيرة التي حققت وحدة أكبر جزء من المغرب الإسلامي كما شكلت قوة نافعة للدفاع عن الإسلام و المسلمين إذ كانت قوى النصارى تتكالب على المسلمين لاسترجاع بلاد الأندلس تحت غطاء حركة الاسترداد المسيحي ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهرت عدة ثورات في بلاد المغرب والأندلس بدأت تفتك بجسد الدولة المرابطية وتعيق حركتها الجهادية ، وهذا الضعف الذي عرفته في أواخر أيامها فتح المجال لظهور ثورة جديدة وهي ثورة الموحدين.

مبررات اختيار الموضوع:

لقد نال زمن الموحدين في عهد المهدي بن تومرت حظه من الدراسة وذلك من خلال الإنجازات التي قام بها،إذ يعتبر المؤسس الفعلي لدولة الموحدين،إلا أن عهد عبد المؤمن عرف هو كذلك حظا أوفر من خلال أعماله،وهذا ما جعلنا نختار هذا الموضوع للبحث عن مكنوناته،فقد تمثلت إنجازات كل من المهدي وعبد المؤمن بن علي اللذان تزعما قبيلة مصمودة وكونا منها قوة ظلت تشكل شوكة في حلق المرابطين والتي استطاعت القضاء عليها، وقد دفعني الفضول للتعرف أكثر على هاتين الشخصيتين والتعمق أكثر في إنجازاتهما، ومن بين الدوافع الأخرى هو تسليط الضوء على ثورة الموحدين ومعرفة أهم محطاتها وكذا مدى تحقيق أهدافها ومعرفة الأحداث العسكرية التي شهدتها، وقد كان بحثنا هذا بعنوان

ثورة الموحدين على المرابطين515هـ_ 541 هـ /1121م _1147م

إشكالية الموضوع:

ظهرت عدة ثورات ببلاد المغرب و الأندلس أعاقت جهاد الدولة المرابطية من بين هده الثورات ثورة الموحدين بقيادة المهدي ابن تومرت و عبد المؤمن ابن علي،وهنا وجدنا أنفسنا أمام الإشكال التالي: الى أي مدى شكلت ثورة الموحدين تحديا حقيقيا لدولة المرابطين؟ و من هما هاذان القائدان؟ وكيف ساهمت طبيعة شخصيتهما في إشعال فتيل الثورة؟ وماهي مراحل هذه الثورة واهم معاركها؟ و كيف نجحت في القضاء على دولة المرابطين؟.

خطة البحث:

وللإجابة على التساؤلات السابقة ارتأيت أن تكون الخطة كالتالي:

الفصل الأول: وكان تحت عنوان المغرب الإسلامي في ظل دولة المرابطين،حيث خصص **المبحث الأول** لقيام دولة المرابطين حتى يكون لنا وللقارئ نظرة على هذه الدولة،فقد تناولت نسب المرابطين والروايات التي تناولت أهم التسميات التي عرفت بها الدولة المرابطين والاختلاف في التسميات،ثم تناولت موطن هذه الدولة.

أما **المبحث الثاني** فتطرقت فيه إلى ظروف وملامح إنهيار الدولة المرابطية وقد تناولت الظروف السياسية والاقتصادية وأخيرا الظروف المذهبية.

الفصل الثاني: وكان تحت عنوان شخصية المهدي ابن تومرت، وبداية الدعوة الموحدية فأدرجت في **المبحث الأول** شخصية المهدي بن تومرت وقد تطرقت إلى أصل ونسب المهدي وظروف نشأته كما لم يفتني رحلته المشرقية ودورها في ثورته بالمغرب ،أما المبحث الثاني تناولت فيه جهود وأعمال المهدي _غزواته_ وكان تحت عنصرين:الأول بعنوان الجهود الفكرية أو ما يعرف بمرحلة المناظرات الفقهية وكانت هذه المرحلة سلمية وهي أولى مراحل الصراع،من خلالها أدرك المرابطون مدى تعلم هذا الرجل وتفقهه لذا أدركوا خطره؛ثم تطرقت إلى بدايات الصراع الموحد_الجهود العسكرية_من خلال المعارك والغزوات التي خاضها المهدي ابن تومرت.

الفصل الثالث: كان تحت عنوان ثورة عبد المؤمن ابن علي وسقوط دولة المرابطين فتناولت في **المبحث الأول:** سيرة عبد المؤمن ابن علي لمعرفة أصوله وشخصيته، وكذا مبايعته،أما **المبحث الثاني:** فقد تطرقت إلى أعمال عبد المؤمن ابن علي أو بالأحرى غزواته ضد المرابطين والعوامل المساعدة على نجاحه وإسقاط دولة المرابطين.

منهجية البحث:

إن الإجابة عن إشكاليات الموضوع المطروح للدراسة ضمن مراحل الخطة السالفة الذكر،اقتضى استخدام بعض المناهج وفق طبيعة الموضوع، فقد استخدمت المنهج التاريخي لسرد مختلف الحقائق كما وردت من المصادر الأصلية وعلى سبيل المثال لما نقلت سيرة المهدي وعبد المؤمن من كتب السير،كما استخدمت المنهج الوصفي لوصف بعض المدن وخاصة المعارك التي تضمنها بحثي،كما لجأت في بعض الأحيان استخدام المنهج المقارن من خلال مقارنة ما جاء في روايات المستشرقين وما جاء في الروايات الإسلامية، فيما يتعلق ببعض تواريخ المعارك بالإضافة إلى الكتابات الإسلامية والتي كانت منحازة للموحدين على حساب المرابطين أمثال البيذق وابن القطان.

صعوبات البحث:

لم يكن هذا البحث ليمر علي دون مواجهة صعوبات فقد واجهتني صعوبات جمة ككل باحث في هذه الموضوعات الشائكة من بينها نذكر: اتساع ميدان البحث وذلك من خلال الفترة الزمنية (515هـ_541هـ)، طبيعة الموضوع وتشعبه وكيفية التعامل مع المعلومات حتى لا نمس بمصداقية البحث ،كذلك صعوبة الحصول على المصادر وترتيب أهميتها واستخراج المادة العلمية، بالإضافة الى انحياز بعض مصادر التاريخ الى جهة بعينها مثال على ذلك المؤرخ أبوبكر ابن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق كان كاتب المهدي وأبو محمد حسن بن علي الكتامي المعروف بابن القطان الذي كان من البلاط الموحدي.

دراسة المراجع والمصادر:

على الرغم من الصعوبات التي واجهتني فقد حاولت قدر الإمكان جمع أطراف الموضوع من المصادر والمراجع.

يحتاج البحث التاريخي إلى معارف عديدة ومتنوعة،فهذه ميزة التاريخ الموحدي واتساعه فقد وجدت نفسي أمام عدد لابأس به من المصادر_ خاصة_والمراجع،وبالرغم من هذا التنوع والصعوبة فقد جهدت وحاولت الإلمام بجوانب الموضوع بحيث تنوعت المصادر والمراجع بين تاريخية وجغرافية وكتب السيرة.

أ- المصادر:

أخبار المهدي ابن تومرت لأبي بكر علي الصنهاجي المكني بالبيذق يعد من الكتب التاريخية القيمة جدا عن دولة الموحدين لأن مؤلفه كان من أتباع المهدي،وقد شارك في صنع الأحداث، فيعتبر هذا المصدر مصدر البحث الأساسي إذ رافقني_ تقريبا_في فصول البحث، ويرصد لنا كل ما وقع .

نظم الجمان لابن القطان(627هـ_1252) باعتبار ابن القطان قد عاش في كنف الدولة الموحدية وكان على صلة كبيرة بالخلفاء الموحدين حيث رصد لنا الأحداث بطريقة تسلسية واستفدت منه الفترة التي عالجت ظهور المهدي وصراعه مع المرابطين وما يعاب عليه تعصبه للموحدين وتحامله مع المرابطين.

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول(في سنة738هـ_1381م) ويعتبر هذا الكتاب ذو أهمية كبيرة لأنه يؤرخ لدولتي المرابطين والموحدين،حيث أنه يسرد أخبار الدولتين بالتفصيل كما رصد لنا الصراع المرابطي الموحدي.

الأنيس المطرب بروض القرطان في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع(في سنة726هـ_1326م)حيث نقل لنا أخبار المغرب بالتفصيل مع الترتيب الكرونولوجي للأحداث.

بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(سنة712هـ_1112م) ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب والأندلس فلا يمكن لأي باحث في تاريخ المغرب والأندلس الاستغناء عنه وهو يتكون من خمسة أجزاء وقد اعتمدت على الجزء الرابع (قسم المرابطين)، وتكمل أهمية المصدر في قسم المرابطيين.

ب- كتب الرحلات والجغرافيا:

* الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (727هـ_1327)حيث يرصد لنا وصفا مفصلا عن المدن المغربية وبعض أواصفها وفي بعض الأحيان معلومات تاريخية.

* كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب لأبي عبد الله البكري(487هـ_1094م)وتظهر أهميته في وصف بلاد المغرب ورصد أخبار المرابطين.

بالإضافة إلى كتب جغرافية أخرى مثل.معجم البلدان لياقوت الحموي،وكتاب صورة الأرض لابن حوقل...وقد أفادتني في شرح المدن.

ج-كتب التراجع والسير:

وقد اعتمدت على عدة كتب نذكر منها:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان وكتاب الأنساب للبيذق...حيث قدمت لي بعض المعلومات عن شخصيات البحث.

د_المراجع:

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المراجع منها ماهو عربي ومنها ماهو معرب وما هو أجنبي،ومن بين المراجع العربية نذكر على سبيل المثال كتاب دولة الإسلام في الأندلس(عصر المرابطين والموحدين) للأستاذ عبدالله عنان كذلك كتاب:دور المرابطين في نشر الإسلام غرب إفريقيا لعصمت عبد اللطيف دندش، وكتاب تاريخ المغرب في العصر الاسلامي للسيد عبد العزيز سالم...

وأهم الكتب المترجمة إلى العربية والتي اعتمدت عليها كتاب:تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين للمؤرخ الألماني يوسف أشباخ.

الشكر والعرفان:

وختمت بحثي هذا بكلمة شكر إلى أستــاذي الفاضـل المشــرف علي الدكتــور(شاكي عبد العزيز)والذي أمدني بكل ما أحتاجه ،كما لايفوتني أن أقدم شكري الخالص إلى أستاذي بالثانوية زبيري بومدين والى كل من ساهم وقدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة.

الفصل الأول

المغرب الإسلامي في ظل دولة المرابطين

المبحث الأول: قيام دولة المرابطين

المبحث الثاني: ظروف وملامح انهيارالدولة المرابطية

المبحث الأول: قيام دولة المرابطين

أولا: النسب:

لقد تحددت واختلفت الروايات التاريخية حول نسب واصل المرابطين، فبعض المؤرخين من ينسب المرابطين ويرجعه إلى لمتونة احد قبائل صنهاجة* والتي تعتبر أحد القبائل البربرية التي تحتل معظم بلاد المغرب، ولقد ورد ذكر نسب صنهاجة في كتاب الاستقصاء للناصري في قوله:"...أنها هي وكتامة من حمير خلفهم الملك افر يقش بالمغرب فاستحالت لغتهم إلى البربرية، وأنهم من كنعان بن حام كسائر البربروتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي إلى السبعين نذكر منها: لمتونة، جدالة، مسوفة، مسراته، مداسة، بنوارث، بنوذخير، بنوزياد بنوموسى وبنوقشتال....وتحت هذه البائل بطون وأفخاذ وهذه القبائل تشكلت على أساسها دولة المرابطين[1].

*صنهاجة:مشتقة من صنهاج وهو اسم رجل هم صنهاج بن يصو بن ميسور ونسبه يرتفع الى يعرب بن قحطان.أنظر: مؤلف مجهول: مخاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية،ص144،أنظر كذلك:ابن أبي زرع:الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار منصور للطباع والوراقة ، الرباط، 1972،ص ص 120.119

(1) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق:جعفر الناصري ومحمد الناصري،دار الثقافة، الدارالبيضاء، 1954، ج2، ص5.

أما ابن عذارى ينسب المرابطين إلى لمتونة أحد بطون صنهاجة لذا أختصت لمتونة بلقب الملثمين،ثم صار هذا اللقب شعار يطلق على كل من ساند لمتونة[1] ،ويضيف كذالك ابن عذارى أن نسب أمراء المرابطين ينتهي إلى جد واحد وهو منصور والجد الذي يفترق منه أفخاذهم هو ترجوت ابن ورتاسن بن منصور من مصالة بن أمية ابن وانمالي الصنهاجي[2].

غير أن صاحب كتاب مفاخر البربر يرى أن ملوك صنهاجة (لمتونة) هم صحراويون خرجوا من الصحراء بعد400 من الهجرة وهم بنو تاشفين من بني ورنتطق*[3].

ويذكر عبد الله البكري أن المرابطين من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة رحالة في الصحراء.....لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا وإنما أموالهم الأنعام وعيشتهم اللحم واللبن.....يمر التجار من بلاد الإسلام أو بلاد السودان فيعطونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق[4].....

(1)ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تحقيق:إحسان عباس، ط3،دار الثقافة بيروت،1983،ج4(قسم المرابطين)،ص17.

(2)ابن عذارى: المصدر السابق، ج4،ص17 .

(3)مجهول : مفاخر البربر، المصدر السابق، ص144.

*بني ورنتطق:بطن من بطون لمتونة وكان موطنهم لمتونة بلاد الصحراء وكانت الرئاسة فيهم للمتونة وينسبون إلى ورنتطق بن منصوربن مصالة بن المنصور بن مازلت بن أميت بن رتمال بن تلميث وهو لمتونة،ابن خلدون:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000،ج6،ص371.

(4)أبو عبيدة الله البكري:المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة،د.ت ،ص164.

أما ابن الأثير يرى أن ابتداء أمر الملثمين (المرابطين) كانت سنة (448هـ/1056م) وهم عدة قبائل ينسبون إلى حمير أشهرها لمتونة وجدالة....وكان أول مسيرهم من اليمن أيام الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم إلى الشام وانتقلوا إلى مصر ودخلوا المغرب مع موسى إبن نصير وتوجهوا مع طارق إلى طنجة* ودخلوا الصحراء واستوطنوا بها[1]....

ويضيف إبن أبي زرع صاحب الكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس أن المرابطين من لمتونة ويرجع أصلهم إلى صنهاجة وقال الزبير بن البكار أن صنهاج أبا صنهاجة ابن حمير بن سبأ جد حمير سبأ لصلبه[2] .

وقال أبو فراس عبد العزيز المازوزي الشاعر –رحمه الله– في أرجوزته المسماة نظم السلوك في الأنباء والخلفاء والملوك:

مرابطون أصلهم من حمير قد بعدت أنسابهم عن مضر

كانو ملوك في الزمن الأول وأمرهم وحالهم لم يجهل

صنهاج سليل حميروهو ابنه لصلبه لا العنصر

وقيل صنهاجة فخذ من هوارة[3].

---

(1) ابن الأثير:الكامل في التاريخ،راجعه و حققه:د.محمد يوسف الدقاق ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،1407هـ1987م ،ج8،ص ص327 .328

(2) ابن ابي زرع الفاسي:المصدر السابق،ص119.

*طنجة: طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، الحموي: المصدر السابق،ج4،ص 43؛ وهي مدينة كبيرة أزلية ، فيها آثار كثيرة وقصور وأقباء وغيرها...، مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد،ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م، ص 138.

(3) ابن أبي زرع : المصدر السابق،ص119.

كما ذهب ابن خلكان الا أن أصلهم من حمير بن سبأ وهم صحاب خيل وابل وشاه يسكنون الصحاري الجنوبية، وبيوتهم من الشعر و الوبر[1]

كذالك نجد المؤرخ الألماني يوسف أشباخ الذي يؤكد أن المرابطين من عدالة (جدالة) احدى بطون صنهاجة [2].

ثانيا: التسمية:

لقد عرف المرابطون باسم الملثمين وهذا حسب العديد من المصادر التي تناولت سيرتهم،فمصطلح الملثمين يطلق على قبائل لمتونة و مسوقة وجدالة فقد عرفوا بالملثمين ومدلول تسمية الملثمين كان موضوع خلاف كما وردت أقوال كثيرة عن سبب تلثمهم ،منهم من يرى أن اتخاذهم اللثام شعارا لهم،يميزهم عن سائر قبائل المغرب وهم يتخذون اللثام منذ طفولتهم فيعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفاءها فلا يعرفون بعضهم البعض إلا باللثام[3]

أما ابن خلكان يرى بأن تسميتهم بالملثمين لأنهم لا يكشفون وجوههم وذلك سنة لهم يتوارثونها ويعود سبب تسميتهم بالملثمين أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر و البرد،هناك سبب آخر أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال و الحريم،.....فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زى الرجال و يقعدوا هم في البيوت ملثمين في زى النساء .....وهذا للإثارة على العدو فلزموا اللثام تبركا بها حصل لهم من الظفر بالعدو

---

(1)ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1994، ج3

(2) يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة 1996، ج1 ، (قسم المرابطين)، ص67.

(3)عصمت عبد اللطيف دندش:دور المرابطين في نشر الإسلام غرب افريقيا 430هـ515هـ،تحقيق:أبي بكر بن العربي،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1408هـ/1988م،ط1،ص29.

وما قيل في ارتدائهم زى اللثام:

قوم لهم درك العلا في حمير وان إنتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا الأبيات كل فضيلة غلب عليهم الحياء فتلثموا[1]

ومن خلال هذين البيتين يظهر لنا أن علة الحياء من أسباب و مبررات إرداء اللثام.

أما اسم المرابطين فهم مشتق من كلمة الرابطة, أي المسلمون المنقطعون للعبادة في مكان يسمى الرباط* ومنه اشتق اسم المرابط اي الملازم للثغر, للدفاع عن الاسلام ومنه قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)"[2] وقوله تعالى:" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60)"[3]

وهذا يدل على أن المرابطة تعني المواظبة والإقامة على جهاد العدو.

(1) ابن خلكان: المصدر السابق،ص128 وما يليها.

(2).سورة آل عمران، الآية 200

(3). سورة الأنفال، الآية 60

*الرباط: من الفعل ربط أيربط الشي والرباط هو المواظبة على الأمر كما تعني ملازمة الثغر، ومناها كذالك المواظبة والحفاظ على مواقيت الصلاة وربط الله على قلبه أي ألهمه الصبر، كما تعني الاقامة على جهاد العدو، ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة ، مج6، ص1561. أما المعنى الاصطلاحي فيرى النويري أن المرابطة في سبيل الله تنزل من الجهاد في سبيل الله منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة لأن المرابط يقيم في وجه العدو مستعدا، فاذا احس أي حركة من العدو نهض لقتاله ، المعتكف يكون في موضع الصلاة مستعدا، فاذا دخل الامام فاذا دخل الامام قام الى الصلاة...ويضيف كذلك " لاشك أن المرابطة في سبيل الله أشق من الاعتكاف ، وسنة الرابطين في سبيل الله أن يعد المسلمون من الخيل والسلاح ما يحتاجون اليه..." النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب:تحقيق:علي بوملحم،ط4 دار الكتب العلمية ،بيروت،2004م ،ج6 ،ص ص 169 170

ثالثا: الموطن :

أما فيما يخص موطن المرابطين و مكان استقرارهم فقد اختلفت الكتابات حول موطنهم إلا أن جل المؤلفات و الروايات التاريخية خاصة الروايات الخاصة بالدولة المرابطية فقد اتفقت على أن الموطن الأصلي لهم هو الصحراء الكبرى في إفريقيا من غدامس* شرقا إلى البحر المحيط وتمتد جنوبا حتى بلاد السينغال مرورا ببلاد السوس ووادي درعة** وقد عرفوا بالشغل و الترحال ويصفهم صاحب الحلل الموشية بقوله :"هم ظواعن الصحراء رحالة لا يطمئن بهم منزل وليس لهم مدينة ،مراحلهم في الصحراء ما بين بلادهم وبلاد الإسلام مسيرة شهرين[1].

وقد استوطن الملثمون المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درعة شمالا إلى أواسط الصحراء جنوبا [2]

أما عصام الدين عبد الرؤوف الفقي يرى في كتاب المغرب و الأندلس يرى أن تاريخ المرابطين يبدأ في جناح المغرب الأيمن في الصحراء الغربية أو ما يسمى موريطانيا في هذه الصحراء الشاسعة كانت تعيش قبائل والتي كانت إمتداد لقبائل صنهاجة التي كانت في الشمال.... وهذه القبائل الصحراوية الجنوبية كانت تختلف عن أقاربها في الشمال في أنها كانت تتلثم ولهذا سميت بصنهاجة اللثام وقد عرف عنهم الشجاعة في القتال[3].

---

*غدامس:مدينة بالمغرب في جنوبيه ضاربة في بلاد السودانبعد بلاد زافون، بها العديد من القصور، تبعد بنحو مائة فرسخ عن البحر المتوسط جنوبا، تدبغ فيها الجلود الغدامسية .ياقوت الحموي: معجب البلدان،دار صادر بيروت 1977،ص187.

**درعة:مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب بينها وبين سلجماسة اربع فراسخ.الحموي: المصدر السابق،ص451.

(1)مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سشهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1 ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص 17.

(2)سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس،ط1، دار النهضة العربية، بيروت،1985،ص13.

(3)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ص251.

المبحث الثاني : ظروف و ملامح انهيار الدولة المرابطية:

أولا : الظروف السياسية:

بعد قيام دولة المرابطين في المغرب الأقصى حاولوا توجيه نشاطهم العسكري بالمغرب الأقصى إلا أنهم اصطدموا بإمارة بني حماد التي كانت في أوج فتونها و التي وقفت في وجه أطماع المرابطين مما استلزمهم الأمر إلى الصلح و الوئام مع الحماديين،فاضطروا الى تغيير وجهتهم السياسية الى جهة ثانية و هذا لتوسيع دولتهم على حساب الأراضي الأندلسية و التي أصبحت مجالهم الحيوي و غيروها بفرض جهاد نصارى الإسبان و حققوا انتصارات باهرة ،كما رأو ضعف الممالك و الإمارات الإسلامية و ما ينجر عنها على بلاد المسلمين فأطاحوا بهذه الإمارة. و استطاعوا أن يحافظوا على انتصاراتهم ضد النصارى وبهيبتهم في البلاد و سكناهم بالأمصار المتهدفة و اتصالهم بالحضارات الراقية بدأت نفوسهم تمهيل الى حياة الرفة وعاشوا حياة البذخ والترف[1] أخذوا ينغمسون في الترف والرفاهية على مرور الأيام،وسرعان ما دخل هؤلاء المرابطين فير غمرة هذه الحياة الجديدة،نسوا المبادئ الأولى التي قامت عليها الدولة وبالتدرج فقد الملثمون الصفات التي جعلت منهم رجال حرب[2]وهذا ما أدى الى اختلال أمور الدولة حيث يذكر المراكشي أن أحوال المرابطين اختلت اختلالا شديدا بعد المئة الخامسة[3].

---

[1] عقيلة مراجع الغناوي: قيام دولة الموحدين، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا ،ط1،1988، ط2، 2008، ص344.

[2] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص653.

[3] ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، ص126.

كذالك عامل آخر وهو ضعف المرابطين جراء الثورة التي قام بها محمد بن تومرت وواصلها عبد المؤمن الكومي وقد وصفها يوسف اشباخ بقوله:" وما كاد ينتهي من إخماد هذه الثورة . ثورة قرطبة . حتى اضطرمت في افريقية ثورة أخطر وأبعد أثرا واستغرقت كل اهتماماته وقواه..."[1] .

ويعتقد حسن علي حسن أن شخصية ابن تومرت لعبت دورا بارزا في تأليب المصامدة على المرابطين، مما أدخلهم في صراع مستمر معهم و أنهك قوى المرابطين العسكرية[2].

بالاضافة الى طول مدة الصراع مع ممالك النصارى في شبه الجزيرة الابيرية وتعدد جهاته حيث كانت قوى أراغون وقشتالة والبرتغال وقلطونية كلها سيفا مسلطا على الجيش المرابطي[3]، كما أنهم استعانوا بقوى من الخارج مثل الفرنجة حيث يؤكد يوسف أشباخ أنه:" لم يكن في وسع النصارى المعاهدين أن يقوموا بشيء دون معاومة من الخارج"[4].

ثانيا: الظروف الاقتصادية:

لقد كان لقبيلة بني هلال و سليم من خلال غزوهما للمغرب أثر تدمير اقتصاد المغربين الأقصى و الأدنى وذلك من خلال الهدف الذي جاؤوا من أجله ألا و هو الغزو ، فقاموا بتدمير المدن و القرى العمرة و شردوا الأهالي و هذا ما ترتب اضطراب البلاد و انعدام الأمن ، و بالتالي تعطلت التجارة في المنطقة ،كما انعدمت الزراعة و ذلك بسبب امتلاك الغزاة على الأراضي و تدمير المزارع و البساتين،كما انهارت الصناعات المحلية كذلك المغرب الأوسط و الأندلس لم يكونا بأحسن حال من المغربيين الأقصى و الأدنى،فقد دمرت

---

(1) يوسف أشباخ : المرجع السابق، ج1، ص153 .

(2) حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس. عصر المرابطين والموحدين.، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص44.

(3) عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ج2، ص740.

(4) يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج1، ص154.

الأسس الاقتصادية من زراعة و صناعة و تجارة وهذا ما يدفع إلى قلة المال و انخفاض قيمته و ارتفاع الأسعار لقلة الإنتاج ،ولعل سبب التراجع هذا هو السنوات التي مرت بها بلاد المغرب . سنوات تحط . وهذا راجع لقلة الأمطار كما شهدت البلاد موجة الجراد ،هذه الظروف السيئة نتج عنها قلة الطعام إلى درجة الموت بسبب الجوع كما انتشرت الأمراض والأوبئة[1].

هكذا أخذ الأهالي ينتظرون بعيون آملة المخلص الذي يقضي على الفوضى و يعيد الأمن و الاستقرار للبلاد و من خلالها نلاحظ مدى مساهمة الأحوال الاقتصادية السيئة في انهيار دولة المرابطين و بالمقابل التهيئة لقيام دولة الموحدي.

(1)مراجع عقيلة الغناوي: المرجع السابق، ص345.

الفصل الثاني

شخصية المهدي ابن تومرت وبداية الدعوة الموحدية

المبحث الأول:شخصية المهدي

المبحث الثاني:جهود وأعمال المهدي

المبحث الأول: شخصية المهدي بن تومرت:

النسب:

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن سليمان بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] ،غير أن صاحب الحلل الموشية وابن خلكان يوردان نسبا فيه تغيير بإضافة بن يسار بعد رباح[2].

ويذكر صاحب الحلل الوشية نسب المهدي في قوله:" محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[3]

أما ابن خلدون فيورد نسبه على النحو التالي :" محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي إدريس الأكبر الواقع نسب الكثير من بيته في المصامدة وأهل السوس، وان رباحا الذي في عمود هذا

---

(1) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحد ية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966، ص3 ويذكر الصلابي في كتابه: دولة الموحدين نسب المهدي ابن تومرت في قوله:" هو أبو عبد الله محمد بن تومرت البربري الخارج بالمغرب المدعي أنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن يحي بن رباح بن العباس بن محمد بن الحسن بن الامام علي بن أبي طالب"،محمد الصلابي: دولة الموحدين ، دار البيارق عمان، د.ط، د.س، ص7.

(2) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ص126؛ابن خلكان : المصدر السابق،ص45.

(3) مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص103.

النسب إنما هو ابن يسار العباس بن محمد بن الحسن"[1] أما البيذق فيورد نسبه على النحو التالي :" محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبيد الله بن حسن بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

ألقابه:

لقّب المهدي ابن تومرت بعدة ألقاب، فقد ذكر ابن القطان أنه كان يلقب من صغره حينما كان يدرس في المكتب "اسفو" ومعناه بالبربرية الضياء لملازمة إيقاذ القنديل من المسجد للقراءة والصلاة[3].

إستعمل أتباعه ومناصريه صيغة "الإمام المعصوم المهدي المعلوم" وقد عرّف عنه بعض المؤرخين "الفقيه النوسي" [4]

---

(1) ابن خلدون :ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت 2000، ج6، ص301.

(2) البيذق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971،ص12.

(3) ابن القطان:نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990،ص ص 89 ــ 90.

(4)عبد المجيد النجار : تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 17.

رحلته العلمية:

كان المهدي ابن تومرت منذ صغره محبا للعلم وللدراسة حيث يقول ابن خلدون:« وشب محمد هذا قارئا محبا للعلم»[1] خاصة وانه نشأ في أحضان أسرة تمتاز بالتدين ، وأن هذا الشاب المتلهف للعلم والمعرفة لم يجد في المغرب ما يشفي غليله فشد الرحال الى المشرق،وكان تاريخ الرحلة موضع خلاف بين المؤرخين،فصاحب الحلل الموشية يقول برحلته سنة500هـ/1106م[2]، غير أن ابن القطان صاحب نظم الجمان فيقول برحلته كانت في السنة الأولى من المئة السادسة أي 501هـ/1107م[3].

بيمنا الزركشي نجده ابتعد عن التواريخ سالفة الذكر حيث يقول أنه رحل الى المشرق وعمره18سنة... وبهذا يكون ابن تومرت قد رحل الى المشرق سنة 509هـ/1115م[4].

وقد بدأ المهدي رحلته بالتوجه الى الأندلس حيث نزل بقرطبة ودرس بها على يد القاضي أبي جعفر حمدين بن محمد بن حمدين[5] رغم قصر إقامته فيها إلاّ أنه قصد بحرا مدينة المهدية حيث درس بها على يد أبي عبد الله المزري ثم قصد مصر على طريق جزيرة جربة حيث أقام بها بعض أيام إذ حل بالإسكندرية حيث تلقى دروسا على يد أبي بكر الطرطوشي ثم شدّ الرحال إلى مكة من أجل أداء فريضة الحج[6]. ومن هناك قصد العراق

---

(1) ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص301.

(2) الحلل الموشية:المصدر السابق،ص103.

(3) ابن القطان: المصدر السابق، ص62.

(4) الزركشي :المصدر السابق، ص40.

(5) الذهبي : سير الأعلام، مؤسسة الرسالة، ج24،ص539.

(6) الزركشي: المصدر السابق، ص4.

كانت إقامته لطلب العلم ولتقى بالإمام أبي حامد الغزالي[1].

ولقد عاد ابن تومرت الى الإسكندرية ليبدأ رحلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عودته الى الإسكندرية يقول عبد الواحد المراكشي:«وكر راجعا الى الإسكندرية، فأقام بها يختلف الى مجلس أبي بكر الطرطوشي الفقيه ، وجرت له بها وقائع في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضت الى أن نفاه حاكم الإسكندرية عن البلاد... وركب البحر الا أن نزل من بلاد المغرب ببجاية»[2].

العودة إلى مسقط رأسه:

في سنة 510 هـ شرع المهدي في رحلة إلى مسقط رأسه ولكن هذه الرحلة استغرقت أربع سنوات، حيث كان يتوقف بكل القرى والمدن التي يمر بها، يحث فيها بالعلم وينهى عن المنكر، كانت الانطلاقة من مكة المكرمة التي تعرض فيها إلى الإهانة و أخرج من البلد[3] ثم انتقل إلى مصر ومكث بالإسكندرية مدة واختلف إلى مجلس الطرطوشي ونهى عن المنكر وأمرهم بالمعروف، فشاغبه بذلك العامة وقضى المتولي المدينة بإخراجه.

انتقل إلى المهدية فاتخذ أحد المساجد مقرا يدرس به العلم مركزا على علم الأصول ثم إلى المنستير التي أقام بها مع جماعة من المرابطين الزهاد ثم انتقل إلى تونس حيث أقام أياما في تدريس العلم والنهي عن المنكر، وبعدها اتجه إلى قسنطينة وبجاية حيث أطال بها المقام متحذا أحد مساجدها مدرسة للتعليم ، وبقرية ملالة قرب بجاية التقى بعبد المؤمن بن علي الذي اسبقاه معه لمساعدته على القيام بإصلاح الفساد وتغيير المنكر[4].

---

(1) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص127؛ ابن خلدون :المصدر السابق، ج6،ص 302،ويضيف في نفس الصفحة قوله:«ولقي جملة من العلماء يومئذ وفحول النظار وأفاد علما واسعا...»

(2) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص127 ؛ وللمزيد انظر:ابن خلكان: المصدر السابق،ج5، ص47.

(3) عبد المجيد النجار : المرجع السابق، ص08.

(4) الذهبي : المصدر السابق،ص 540.

ومن ملالة أخذ طريقه إلى مراكش حيث كان يضم إليه من الحين رجال سلكا مسلك اللّين تارة ومسلك العنف تارة أخرى غير مميز في نصحه بين الحكام و الفقهاء والعامة وكان كثيرا ما يلقى أذية شديدة من العامة والسفهاء و الحكام، ومن الفقهاء الذين يناظرهم ويشف عليهم، عند وصوله إلى مراكش كان أمير المرابطين علي بن يوسف بن تلتفين حيث جعله يلقي دروسا بالمساجد ويغير المنكر بالمدينة فعقد له مجلسا بأشهر الفقهاء وعلى رأسهم مالك بن وهيب الأندلسي ليجادلوا فيما كان يدعو، ولكنه ظهر عليهم وقطعهم لما كان يحذف من أساليب الجدل والمناضرة فنصحوا الأمير بالقبض عليه وسجنه أو قتله لما يمثله من خطر على الدولة، فأرسل في طلب المهدي للقبض عليه، ولكنه تفطن للذك فخرج من المدينة إلى منطقة تونس في سنة 514هـ حط رحاله بقريته ايحليز ونزل بداره في منعة من قبيلة هرغة[1].

(1) محمد الصلابي: المرجع السابق، ص09؛ أنظر: الزركشي: المصدر السابق، ص4 وما يليها؛ ابن القطان: المصدر السابق، ص ص 61 ــ 62.

المبحث الثاني: جهود وأعمال المهدي:

أ- الجهود الفكرية(مرحلة المناظرات الفقهية):

وبعد عودة المهدي بن تومرت من رحلته المشرقية حل بالمهدية ثم ارتحل إلى تونس ثم إلى فاس[1] ثم توجه نحو عاصمة المرابطين مراكش[2] التقى بأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ومجموعة من فقهاء المالكية، يذكر عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب أن المهدي بن تومرت إلتقى بأميرالمسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ثم حدثت مناظرة بين الفقهاء والمهدي، فتغلب عليهم[3] .

أما ابن أبي زرع صاحب القرطلس فإنه يذكر لنا لقاء أمير المسلمين علي بن يوسف بالمهدي بن تومرت، ولكن الداعي هنا مختلف حيث ذكر أن سبب هذا اللقاء هو أن المهدي كان يمشي بالأسواق وشوارع مراكشن ويكسر آلات الطرب وينهى عن شرب الخمر فبلغ ذلك مسامع أمير المسلمين فدعاه إلى مجلسه، فلما مثل بين يديه نظر إلى تقشفه ورثاثة حاله فاستحقره وهان عليه أمره وقال له:"ما هذا الذي بلغنا عنك؟ قال: وما بلغك أيها الأمير؟ إنما أنا رجل فقير طالب للآخرة ولست بطالب دنيا ولا حاجة لي بها، غير أني آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأنت أولى من يعرف ذلك، فإنك المسؤول عنه وقد وجب عليك إحياء السنة وإماتة البدعة وقد ظهرت بملكك المنكرات وفشت البدع، وقد أمرك الله بتغييرها وإحياء السنة بها، إن لك القدرة على ذلك"[4] .

---

(1)الزركشي: المصدر السابق، ص05، أنظر كذلك، ابن خلدون: العبر، ج6، ص301 .

(2)الزركشي:المصدر السابق، ص06، أنظر:البيذق:أخبار المهدي، ص27 .

(3)عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص130 .

(4) ابن أبي زرع : المصدر السابق،ص184.

أما ابن الأثير فيؤكد أن دخول المهدي لمراكش صاحبه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، يذكر لنا سبب استدعاء أمير المسلمين علي ابن يوسف للمهدي وهو سقوط أخت أمير المؤمنين من على دابتها لمّا ضربها المهدي استنكارا لكشفها عن وجهها[1] وفيما يخص تاريخ اللقاء ذكر الزركشي أنه كان سنة515هـ/1121م [2].

ولقد استدعى أمير المسلمين علي ابن يوسف الفقهاء بعد ذلك من كل حدب وصوب وتم عقد مناظرة أخرى فتغلب المهدي عليهم وأفحمهم[3] فقال الفقيه مالك بن وهب لعلي ابن يوسف عليك بقتله ولكن تقوى أمير المسلمين منعته من ذلك[4]، فأشار عليه بس فأمر علي بن يوسف أبا بكر بن تيزمت أن يحمله إلى السجن، فقام ينتان بن عمر بن وسير بن وربيل وقالا له:" يا أمير المسلمين ماذا يقال عنك في البلاد وأنت تسجن رجلا يعرف الله وهو أعرف أهل الأرض بالله؟ فغضب أمير المسلمين علي بن يوسف وخرج عنهم، فقام ينتان بن عمر وحمله إلى داره، ورجع هذا الأخير إلى أمير المسلمين علي بن يوسف معاتبا إياه على سجن عالم من علماء المسلمين[5].

---

(1)إبن الأثير: المصدر السابق، ج ، ص198. ويصف ذلك بقوله:"فبينما هو (المهدي) في بعض الأيام في طريقه إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان عدة كثيرة مهن مسافرات فحين رأى النساء كذالك أنكرن عليهن وأمرهن بستر وجوههن وضرب هو وأصحابه دوابهن فسقطت احت أمير المسلمين عن دابتها، فرفع امره الى امير المسلمين علي بن يوسف فاحضره وأحضر الفقهاؤ ليناظروه"

(2) الزركشي: المصدر السابق ، ص 05.

(3) البيذق: أخبار المهدي، ص 27.

(4) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 131.

(5) البيذق: أخبار المهدي، ص28.

ب ـ الجهود السياسية والعسكرية:

1 ـ الجهود السياسية:

1ـ 1 ـ المنهج السياسي: انتهج ابن تومرت سياسة واضحة المعالم للقضاء على النظام القائم لبلاد المغرب وبناء نظاما جديد فقد جعل ابن تومرت من أهدافه شن هجوم على حكام المرابطين، محاولا فسخ ولاء القبائل للمرابطين وترسيخ ولائهم له وكذلك شن حرب نفسية على حكام وأمراء أتباع المرابطين، فشرع في توجيه حملة نقدية إلى دولة المرابطين ووسع نطاقها، واستهدف بها كافة الناس من أهل المغرب موالين ومعادين فحاول أن يعزل الحكام عن عامة الناس بقمع سياستهم وتضخيم أخطائهم وتمهيدا لنزع ولائهم ثم لمعاداتهم وذلك بتشويه صورتهم بتلقيبهم بالمجسمون ومصطلح الزراجنة، تشبيها لهم بطائر أسود البطن أبيض الريش سمي الزرجان لأنهم بيض الثياب سود القلوب، والحشم لإتخاذهم اللثام كما تتخذه الحشم[1] .

1 ـ 2 ـ التنظيم السياسي: وهو تشكيل سياسي وضعه ابن تومرت لدولته وينظم جميع أفراد الدولة حتى يضمن ويعمق ولائهم للدعوة، ويتمكن من مراقبتهم والإشراف عليهم لذلك نظم ابن تومرت أتباعه في طبقات متباينة في عددها بلغت أربعة عشر طبقة، بحيث كان لكل طبقة دور معين وقد جعل هذه الطبقات في أربعة أجهزة سياسية :

الجهاز السياسي: مجلس العشرة، مجلس الخمسين ومجلس السبعين ومهمته دعوية تربوية تتعلق بنشر العقيدة[2] .

الجهاز العلمي الثقافي: يشتمل على طبقة الطلبة وهم الذين بلغوا درجة مرموقة من العلم، وطبقة الحفاظ وهم صغار الطلبة هو الذي تكفل بما جاء به الجهاز الأول.

---

(1) إبن القطان: المصدر السابق،ص

(2) عبد المجيد النجار، المرجع السابق

الجهاز العسكري: يشمل طبقة الجند والرماة

الجهاز الشعبي: يظم مجموعة من القبائل وهي هرغة، وأهل تينميل... وأهل القبائل مهمته دفاعية و دعائية، كما اتعمد ابن تومرت في تعبئة أنصاره على غرس الثقة في نفوسهم

وبأنهم على حق، حيث استطاع أن يقنع أتباعه وأنصاره بأنهم الطائفة المنصورة والتي تقيم أمر الله وتجاهد في سبيله، كما استطاع أن يرسخ ثقة أتباعه به وأن يضمن ولائهم وطاعتهم من خلال إقناعهم بنسبه الذي يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[1] .

2 ـ الجهود العسكرية:

أدرك الأمير علي ابن يوسف ابن تاشفين أن المهدي ابن تومرت صار يشكل خطرا على دولة المرابطين خاصة بعد بيعته، وقد كانت الخطوة الأولى للمهدي لقتال المرابطين هي ترسيخ عقيدة الجهاد في نفوس الجنود فبعدما أعد أصحابه إعدادا عقديا أخذ يعد العدة المادية في جمع المقاتلين، فكانت أول منازلة بين المرابطين والموحدين هي التي وصفها البيذق بقوله:"إعلم أن أول غزوة غزاها المعصوم... يقال لها تاودزت " [2] .

وكان قائد المرابطين هو ينتان ابن عمر، وكانت جموع المصامدة بقيادة المهدي فلما اسطفت الصفوف نظر الناس للمعصوم، ونظر المعصوم فيهم فقال:"لا تفزعوا إنهم هاربون وفعلا هرب المرابطون وقتل البعض منهم[3] وبعدها جاءت الغزوة الثانية حيث وصل إلى مسامع ابن تومرت أن جيش المرابطين أتى لقتالهم بقيادة سليمان ابن يكلد وابن أبي فراس

(1) محمد الصلابي: المرجع السابق، ص70 .

(2) البيذق : أخبار المهدي، ص35 .

(3) نفسه:أخبار المهدي، ص35 .

وعبد الرحمان قاضي السوس، فجهز الموحدون أنفسهم بقيادة ابن تومرت وانتصروا في هذه المنازلة وفي هذا الصدد يعلق البيذق على ذلك بقوله:" لما بلغه أن جيش المجسمين أتاه قال لنا المعصوم لا تجزعوا فإنكم تقبلون منهم الهدية فقلنا يا سيدنا وكيف يهدي لنا أعداؤنا؟ قال لنا: الرعب الذي يرمي الله في قلوبهم يردهم"[1] .

كما وردت تفاصيل هذه المعركة عند ابن الأثير حيث يقول:" فانتهى خبره(المهدي) إلى أمير المسلمين ،فجهز جيشا من أصحابه وسيرهم إليه فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه...قال المهدي أبشروا بالنصر والظفر، وبعد قليل تستأصلون دولتهم وترثون أرضهم ولقوا جيش أمير المسلمين فهزموهم وقوي ظنهم في صدق المهدي، ولما إنتصر المهدي في هذه المعركة الثانية[2] أقبلت العديد من القبائل شرقا وغربا لمبايعته ودخلت قبيلة هنتانة* في طاعته فأقبل المهدي عليهم واطمأن إليهم[3] تلتها معركة أخرى و حسب ما أورده البيذق أن هذه المعركة كانت في موقع يعرف بأسم تالات آن ميزك حيث انتصر الموحدون على المرابطين[4] .

---

(1) البيذق أخبار المهدي، ص35، ويواصل البيذق وصف مجريات المعركة و الإنتصار فيها بقوله: فلما وصل المرابطون أمرنا المعصوم ان نخرج إليهم، ونكثر من ذكر الله وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلما إلتقى الجمعان كبّر المعصوم فيهم وقال لنا: الله ينصركم عليهم، ثم قبض قبضة من تراب ورماها في وجوههم فانهزموا وتركوا الخيل والبغال والذخر والسلاح وانقلبوا خاسرين .

(2) البيذق : أخبار المهدي ، ص35؛ مجهول: الحلل الموشية، ص112 .

هنتانة: من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحدين بين جبل كيك وتينملل، وكان لهذه القبيلة دور كبير في حروب الموحدين ضد المرابطين وإليها ينتسب أنصار المهدي ابن تومرت أبو حفص الهنتاني. محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية: ط2، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1997،مج1، ص1058.

(3) إبن الأثير : المصدر السابق ، ج9، ص197 .

(4) البيذق : أخبار المهدي، ص35 ـ 36 .

أما المعركة الرابعة يذكر البيذق عنها في قوله:" اعلم يا أخي أن سيدنا المعصوم لما أراده الله أن يخرجه للغزو خرج لموضوع يقال له تيزي أن ماسئ وكان يتقدم جيش الزرانجة*رجلان الأول يانتو والثاني أكدي ابن موسى فوصل لنا الخبر، فامرنا المعصوم بالخروج، وخرجنا، فلما اجتمعنا معهم أخذ علما أبيضا فدفعه للخليفة عبد المؤمن ابن علي وأخذ علما ثانيا أصفرا فدفعه لأبي إبراهيم.... وقدمه على هرغة، وأخذ علما ثالثا أحمرا وقدمه على كنفيسة، ثم أخذ علما رابعا ودفعه ليالتين وقدمه على أهل تنميلل، ثم أخذ علما خامسا لعما آينتي وقدمه لهنتالة، ثم سائر القبائل على هذا الترتيب ثم قال:" لا تهبط اللوطاء واتركوهم يصعدوا إليكم ففعلنا ذلك فقال: خذوهم على بركة الله، فهزمناهم بإذن الله[1]

ومن خلال رواية البيذق إتضح لنا ان قوة الموحدين صارت تتزايد يوما بعد يوم .

بعدها جاءت الغزوة الخامسة حيث أمر أميرالمسلمين علي ابن يوسف جيوشه لضرب الموحدين فبلغ الخبر إلى مسامع المهدي ابن تومرت فاستنفر قواه وبلغ قبيلة هنتاتة ودارت المعركة التي انتهت بانتصار الموحدين[2]وقد غنم الموحدون ومعهم قبيلة هنتاتة من هذه المعركة غنائم كثيرة وصلت إلى حد أن كل واحد منهم كان نصيبه صاعا من الدنانير[3]

وبعدها جاءت معركة سلسة التي دارت بين الموحدين والمرابطين، والتي دار فيها قتال شديد فاستراح فيها الفريقان، وجاءت الغزوة السابعة التي انتصر فيها الموحدون مرة أخرى ثم جاءت الغزوة الثامنة التي استولى فيها الموحدون على مدينة تازاكورت وأسروا عبيدها[4]

(1) البيذق : أخبار المهدي، ص36 ـ 37 .

(2) ابن القطان : المصدر السابق، ص 137؛ البيذق، أخبار المهدي، ص37 .

(3) ابن القطان : المصدر السابق، ص137 .

(4) البيذق : أخبار المهدي، ص38 .

ومن خلال ما تقدم لاحظت أن الغلبة في كل المعارك سالفة الذكر كانت للموحدين .

وبعدما خاض المهدي ابن تومرت هذه المعارك توجه إلى مدينة تينميلل واستقر بها في مقابل ذلك أخذ يتأهب للمرحلة وهي حصار مراكش عاصمة المرابطين، وجهز جيشا عظيما جله من أهل تينميلل وقال لهم:" اقصدوا هؤلاء المارقين الذين تسموا بالمرابطين، فادعوهم إلى إماتة المنكر وإحياء المعروف و إزالة البدع والإقرار بالإمام المهدي، فأن أجابوكم فهم إخوانكم لكم ما لهم وعليهم ما عليكم، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم فقد أباحت لكم السنة قتالهم[1]

وقد بلغ عدد الجيش الموحدي أربعين ألف من الفرسان والراجلين، أما جيش المرابطين بلغ المائة ألف وهذا حسب تقديرات صاحب الحلل الموشية[2]

وكانت جيوش الموحدين قد نزلت لمحاصرة مراكش سنة 524هـ/1130م[3] ونجد اتفاق كل من ابن خلكان وصاحب الحلل الموشية والزركشي وابن أبي زرع على هذا التاريخ،غير أن عبد الواحد المراكشي ينفرد بتاريخ آخر هو سنة 517هـ /1123م [4].

(1) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص135 .

(2) مجهول : الحلل الموشية، ص114 ، غير أن ابن خالكان قدّر عدد الجيش الموحذي بعشرة آلاف فقط .ابن خالكان: المصدر السابقن ج5، ص53 .

(3)البيذق: أخبار المهدي، ص41.

(4) عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق، ص 135.

وبعد أن صار جيش الموحدين على أهبة الاستعداد توجهوا نحو مكان يسمى البحيرة لذالك اشتهرت هذه المعركة بوقعة البحيرة، ولبث هناك جيش الموحدين أربعين يوما وبعدها توجهت نحو مراكش[1]،ويصف البيذق مجريات المعركة بقوله:"فلما كان بعد أربعين يوما أقبلت العساكر نحو مراكش ودخل أبو بكر بن الجوهر لعسكر هكسورة ودخل البلد ودخل يحي بن ساقطن بعسكر صنهاجة، فدخل المدينة فاقبل ياسين بن فيلو بعسكره وأقبل بعسكر الغرب ودخل مراكش ، ونزل بجانبها في البحيرة ...ولما أصبح الباح قاتلناهم قتالا شديدا ....[2]".

وفيما يخص موت المهدي ابن تومرت الذي اشتد به المرض فيذكر لنا صاحب الحلل الموشية بقوله:" وبعد ذالك اشتد به المرض، وخرج من داره ليودع أصحاب ...قال لهـــم: إن صاحبكم راحل عنكم، فبكى الناس وودعوه ، ثم دخل داره واشتد به المرض الى أن توفي[3]، في شهر رمضان من عام524هـ/1130م[4]

وبهذا تدخل الدولة المرابطية مرحلة جديدة في الصراع المرابطي الموحدي بقيادة عبد المؤمن ابن علي مع علي ابن يوسف.

(1) البيذق : أحبار المهدي، ص 40.

(2) نفس المصدر، ص 40.

(3) مجهول : الحلل الموشية، ص 117.

(4) نفس المصدر؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 180.

الفصل الثالث

عبد المؤمن ابن علي وسقوط الدولة المرابطية

المبحث الأول: شخصية عبد المؤمن ابن علي وتزعمه الدولة الموحدية

المبحث الثاني:أعمال عبد المؤمن ابن علي(الغزوات)

المبحث الأول: شخصية عبد المؤمن ابن علي و تزعمه للدولة الموحدية.

شهدت فترة حكم عبد المؤمن بن علي مجموعة من التحولات و التغيرات، ففي عهده تحولت الدعوة الموحدية إلى دولة حقيقية وحدت بلاد المغرب و الأندلس، وقبل أن نخوض ونفصل في حيثيات الصراع الموحدي المرابطي أيام علي بن يوسف ضد عبد المؤمن بن علي نلقي نظرة على سيرة عبد المؤمن بن علي و الذي كانت هناك اختلافات كثيرة لدى المؤرخين في تحديد نسبه.

عبد المؤمن ابن علي:

هو خليفة المهدي ابن تومرت،مؤسس الدولة الموحدية وثاني رؤسائها وأعظم زعمائها تولى الزعامة عقب وفاة المهدي وأتم افتتاح المغرب من يد المرابطين، وقضى على دولتهم بافتتاح مراكش 543هـ، وافتتح الأندلس من يد المرابطين ووطد لدولة الموحدين في المغرب والأندلس[1]

أما نسبه فيورده صاحب مفاخر البربر، هو عبد المؤمن ابن علي بن علو بن يعلي بن نزار بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن ورزايع بن سطفو بن نفور بن مطاط بن هودج بن قيس غيلان بن مضر [2].

أما ابن خلكان فيورد نسبه كالتالي: هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي[3] وكنية عبد المؤمن هي "أبو محمد" ولّقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين[4] ويضيف صاحب الحلل الموشية عن نسبه عبد المؤمن هو عبد المؤمن علي بن علوي بن يعلي بن

---

(1) لسان الدين ابن خطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ .1973م، ط2، ص 144.

(2) مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق ص 199

(3) ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص237.

(4) مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدّار البيضاء، 1979، ط1، ص42.

مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير أبو موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورزايع بن سطفو بن ينور بن مطاط ابن خزرج بن قيس بن عيلان بن مضر[3]

وفي كتاب الأنساب للبيذقورد نسبه كالتالي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن علي بن الحسن بن كنونة بنت إدريس بن إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه، والخليفة من ولد سليم بن منصود بن قيس بن عيلان بن مضر جذم النبي"ص" فهو قسيم المهدي في النسب الكريم، وذلك أن بعض جداته تنتسب إلى فاطمة بنت الرّسول "ص" والبعض الآخر تنتسب إلى العباس عم الرّسول"صلى اله عليه وسلم" [4]

أمّا في كتاب الأنيس المطرب لأبي زرع القاسي فقد ورد نسب عبد المؤمن في قوله:"هو أبو محمد عبد المؤمن ابن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن عامربن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن ورزايغ بن صطفور ابن نفور بن مطاط بن هود بن ماغديس بن برين قيس بن عيلان بن نزار بن محمد بن عدنان.....فهو زناتي الأصل من كومية هنين من موضع يعرف بتاجرة*.....وكان عبد المؤمن قد تطلب . طلب العلم من صغره ولزم المساجد لدرس القرآن" [1].

(3) مجهول الحلل الموشيةن المصدر السابق، ص142.

(4) البيذق: الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1971، ص 14.13 وللمزيد انظر:ص15

*تاجرة: قرية على ساحل البحر بتراب قبيلة بني عابد من حوز ندرومة، وما زالت تعرف بهذا الإسم، أبي زرع : المصدر السابق هامش2.

(1) ابن أبي زرع: المصدر السابق ص183 .

ويضيف السلاوي في وصف شخصية عبد المؤمن في قوله:"كان فصيحا، فقيها، عالما بالأصول والجدل والحديثن مشاركا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية، ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب لم يقصد قط بلدا إلاّ وفتحه ولا جيشا إلاّ هجمه، محبا لأهل العلم والأدب..." [1].

كما أورد نسب عبد المؤمن في قوله:"أعلم أن بني عبد المؤمن ليسوا من المصامدة وإنما من الكومية، ثم من بني عابد، ونقل عن ابن خلدون أن عبد المؤمن كان من بني عابد أحد بيوتات كومية وأشرافهم[2] .

بيعة عبد المؤمن:

لما توفي المهدي تولى عبد المؤمن تجهيزه و الصلاة عليه ودفنه بمسجده الملاصق لداره من تينملل...وبعد وفاة المهدي اجتمع العشرة والخمسون لإنتخاب (مبايعة) زعيم جديد فاتفقوا، على خلافة عبد المؤمن وأنه ليس أجدر بهذا المنصب منه بالإضافة إلى كونه كان غريبا بينهم وميله إلى المهدي الذي اصطفاه كأول تلامذته واتخاذه وزيرا له [3].

وقد كان عبد المؤمن قد أبلى بلاء حسنا أثناء مرافقته للمهدي بن تومرت في حروبه وكان هو المنقذ عند المحنة وهو الظافر دائما كلما قاد الجيش [4].

كل هذه الأوصاف . وما سبق ذكره عن شخصية عبد المؤمن . جعلته خير أهل الزعامة وتم إختياره زعيما للموحدين ولّقب بأمير المؤمنين.

---

(1) السلا وي: المصدر السابق، ص130.

(2) السلا وي: المصدر السابق، ص89.

(3) السلاوي: المصدر السابق، ص91.

(4) عبد العزيز شاكي: وقائع تاريخية، دورية علمية محكمة، ثورة الموحدين في العهد المرابطي، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب جامعة القاهرة، عدد يوليو2012، ص211.

وتمت البيعة لعبد المؤمن ابن علي بعد وفاة المهدي حيث يقول البيذق عن ذلك، وتوفي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرون وخمسمئة، وبويع الخليفة يوم السبت الأقرب من هذا التاريخ [1]

أما ابن القطان فيورد بيعة عبد المؤمن ي قوله:"بويع رضي الله تعالى عنه إثر موت الإمام المهدي رضي الله تعالى عنه عام أربعة وعشرين خمسمائة وكانت مدة خلافته اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر غير ستة أيام".

وفيما يخص وفاته فقد ذكر ابن القطان أنه توفي قبل الفجر يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادي الآخرة عام ثمانية وخمسون وخمسمائة ونقل إلى تينملل يوم الجمعة غرة شعبان المكرم عام ثمانية وخمسين وخمسمائة [2].

أما أبي زرع ذكر تاريخ البيعة فيقول عن ذلك:" وكانت بيعة عبد المؤمن يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان المعظم أربع وعشرين وخمسمائة 524هـ الموافق لـ21 أوت1130 م وهي البيعة الخاصة، بايعه العشر أصحاب المهدي أما البيعة العامة فكانت يوم الجمعة الموفى عشرين ربيع الأول سنة ستة وعشرين وخمسمائة 526هـ الموافق لـ 09 فيفري 1132 م، بعد وفاة المهدي بسنتين بجامع تينملل بعد صلاة الجمعة..." [3]

(1) البيذق: المصدر السابق، ص42.

(2) ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيقك محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص204.205 .

(3) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص185 .

من خلال ما ورد في المصادر حول بيعة عبد المؤمن فقد كانت موضع خلاف بين المؤرخين فمنهم من يقول أن البيعة كانت سنة 524هـ/1130م وهذا ما أورده كل من البيذق وصاحب الحلل الموشية وابن القطان، وهناك من المؤرخين من يقر بغر ذلك واعتبروا تاريخ البيعة كان سنة 525هـ/1131م وهذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه "العبر" حيث يرى أن"البيعة كانت سنة 525هـ/1128م، وبويع عبد المؤمن بثلاث سنوات [1].

(1) ابن خلدون: العبر، تحقيق: خليل شحاده وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص306

المبحث الثاني: أعمال عبد المؤمن ابن علي و العوامل المساعدة على نجاحه (الغزوات)

كانت المهمة المنوطة لعبد المؤمن صعبة جدا ،فقد كان لزاما عليه أن يعيد الثقة في نفوس الموحدين و أن ينظم صفوفهم تمهيدا لمعاركه مع المرابطين ن و قتال أهل الزيغ والخارجين عن طاعته و افتتاح البلاد وهذا بعد ما تمت البيعة له، فكانت أولى معاركه ضد المرابطين في عام 526هـ/1132م،و في هذا الصدد يقول ابن أبي زرع :"فكان أول غزوة غزاها في خلافته غزوة تادلا خرج لها من تينمل يوم الخميس الرابع و العشرين لربيع الأول من سنة و عشرين و خمسمائة (13فبراير1132) في ثلاثين ألفا من الموحدين حتى الوصول إلى تادلا حيث دار القتال أياما، فغنمها وسبا أهلها " [1].

أما البيذق فيقول بأن أول غزوات عبد المؤمن هي غزوة كزولة ، تقاتل فيما مع تاشقين و الشنيور * و افترقا الجيشان ثم رجع إلى تينمال [2].

وفي سنة 526هـ/ 1132م تمكن عبد المؤمن من فتح تاسغيمونت* وهو حصن مانع على الجبل كان له باب من حديد ...وتمكنوا من دخول الحصن وأحرق الباب ليلا وقتل والي الحصن وقتل من فيها من الملثمين، وحملت صفائح الحديد من بابها، وركبت على تينملل...[3].

---

(1)ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص185.

* الشنيور : كلمة اسابنية معناها السيدر بما كان المغاربة يقصدون بها قائد من قواد النصارى الإسبانيين الذين كانوا يعملون في الجيش المرابطي ، البيذق: أخبار المهدي ، المصدر السابق ، 45 ، هامش 2.

(2) البيذق : المصدر السابق ، ص 45.

(3)ابن القطان : المصدر السابق ، ص 224.

*تاسغيموت : دوار معروف الى اليوم، موجود ببطن بني كوجكال من قبيلة نكانة جنوب مدينة مراكش، وقد بنى فيها المرابطون حصنا ، البيذق: المصدر السابق ، أخبار المهدي، ص45، هامش 1.

ويضيف ابن القطان في فتح درعة وتوجه الى حصن تازاجورت وكان واليها يحي بن مريم الزرجاني، فضربت عنقه وقتل وكانت خسائر المرابطين تضاهي العشرين ألفا من القتلى، وتم سبي زوجة الوالي ميمونة بنت بنتان بن ةعمران [1].

كما تمكن عبد المؤمن وفي نفس السنة 526هـ من فتح حصن هزرجة حيث اقتحمه وحرقه وقتل الباغين من أهله، ودخل مدينة جشجال وأحرق وقتل فيها، ثم تحرك الى بلاد اجلاحال من غدماجة [2].

و بعد عودته إلى تينمل وجد فيها فتنة أثناء غيابه كانت تشق صفوف الموحدين [1]

كما تمكن من فتح مدينة سلا *ففتحها و تلقاه أعلها طائعين سامعين ،فدخلها يوم السبت الرابع و العشرين لذي الحجة سنة 526هـ و خطب له بها ، وفي سنة سبع و عشرين وخمسمائة 527هـ فتح بلاد تازة [3]

(1) ابن القطان : المصدر السابق ، ص ص 224 ـــ 225 .

(2) ابن القطان : المصدر نفسه، ص 226

(3) عبد الله عتان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس .،طـ2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1990،ص 227. و للمزيد عن تفاصيل الفتنة أظر : عبد الله عتان : نفس المرجع ، نفس الصفحة .

* سلا : مدينة قديمة في بلاد المغرب و هي على ضفة البحر ، و هي منيعة لا يقدر احد من أهل المركب الوصول إليها من جهة البحر . الحميري : المصدر السابق ،ص319.

و في سنة 528هـ/1133 تمكن الموحدين من فتح مدينة تارودنت *أعظم معاقل المرابطين في بلاد السوس وفرت بقايا جيوش المرابطين بقيادة القائد المصرف باسم الروبوبكر* وغنم الموحدين أموالا و خيولا و عبيدا[4].

في عام 529هـ/1134م أمر عبد المؤمن ببياء رباط تازة [2] و سار لغزو بيغر لأنهم قتلوا أحد أصحاب المهدي ، و اشتبك الطرقان حاول رجلان أن يقتلا عبد المؤمن لكن دون جدوى [3] و في سنة 530هـ/1135م كانت وقعة مصكر وطن بين الموحدين بقيادة عبد المؤمن ابن علي و المرابطين بقيادة سير ابن علي بن يوسف و انتهت بعزيمة المرابطين وفي هذا الصدد يقول ابن القطان عن هذه المعركة:«أن سيدنا و مولانا الإمام رضي الله تعالى عنه هبط إلى مصكر وطن ، و خرج سير المجسم سير ابن علي بن يوسف و الخليفة متعلق بالجبال فإذا راى ضالته وثب عليه و ثوب الليث على الفريسة ، فالتقوا على مصكر وطن ،فهزمهم أمير المؤمنين ـ عبد المؤمن ـ وكانت وقعة أخذ فيها من أموال المسلمين شئ عظيم» [4].

---

(1) ابن أبي زرع : المصدر السابق , ص 187 .

*تارودنت : قرية كبيرة ، وهي من بلاد السوس و أراضيها من أخصب الأراضي بها فواكه و خيرات ، منها يصدر السكر إلى بلاد المغرب و الاندلس بها رباط يقصده الصالحون . مجهول : الإستبصار

*الروبوتير : كان في الاول قائدا نصرانيا من قواد أمير برشلونة و أداكون ثم وقع في أسير الأمير على بن ميمون قائد الأسطول المرابطي فنقله إلى مراكش و أخلص الخدمة للسلطان علي بن يوسف بن تاشفين

(2)ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 187 .

(3) أبن القطان : المصدر السابق ، 139 حيث يذكر ابن القطان حركة عبد المؤمن على بن بيغر وسيما أنخم قتلوا أبا محمد عبد العزيز الفيغائي أحد أصحاب المهدي كان بمثابة داعية لهم فغدرو به و قتلوه... فأخذت بنوي بيغر حزم الحطب على الجمال أضرموا فيها النار ليلا حتى وصلت إلى خباء الخليفة و جللوها بالرماح إلا أن الخليفة خادعت خبائه المعروف و أخفي موضع مبيته ن فسلمه الله تعالى .

(4) ابن القطان : المصدر السابق ، ص 149.

أما سنة (531هـ/1136م) فلم نجد من المعارك تذكر بين الموحدين و المرابطين[1]. ولقد بدأت سنة 532هـ / 1137م باشتباك قوات الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي مع قوات المرابطين سير بن علي مدعومة بقبيلة زناتة ، وقع القتال في جبال غياثة إلا أن شيوخ زناتة انقلب على المرابطين و انضم إلى الموحدين و انهزمت زناتة[2] و في سنة 534هـ/ 1138م يذكر ابن عذارى أنه وقعت معركة بين المرابطين بقيادة تاشقين بن على ضد الموحدين بقيادة عبد المؤمن ابن علي[3].

لكن تاشفين بن على بعد الإنهزام أراد الثأر و قام بتجهيز جيشا ضخما لقتال الموحدين وذلك مع حلول سنة 534هـ/1139م حيث خرج بعسكر كبير من لمتونة و قد انضم إليه النصارى بقيادة الروبوتير ، و استمرت المعارك حوالي شهرين كاملين ،قتل فيها الكثير من الطائفتين [4]

---

(1)ابن القطان : المصدر السابق ،ص 251؛غير أن ابن صاحب الصلاة ذكر عنه غزوة بني بيغر و قال إنها ثالث غزواته ، فهي في هذه السنة أو ما يقاربها ن قال : «إن سيدنا و مولانا الخليفة لما أراد النخوض من حضرة تينملل لغزو بني بيغر ، تقدم إليهم من إخوانهم المجاورين لهم ،فأنذرهم و نصحهم فانقادوا ووحدوا ، فقدم عليهم و انصرف ظافرا فاقلا ظاهرا .

(2)عبد العزيز شاكي :المرجع السابق ، وقائع تاريخية ، ص 214.

(3)ابن عذارى :المصدر السابق، ج4 ، ص96، و يذكر ابن القطان أن المعركة كانت في بلدة متاهة ، حيث زحف تاشفين بن على بعسكره و مع الروبوتير ودام القتال شهرا و ثلاثة أيام ضد قوات الموحدين التي انتصرت ،ص 263.

(4) :ابن عذارى :المصدر السابق ، ج4، ص 98.

وفي سنة 535هـ/1948م خرج الجيش المرابطي من مراكش و الجيش الموحدي من تينملل فهزمهم و اتبعهم حتى وصل فج الجيش المرابطي طرودنت، فالتقى الجمعان و تحاربا الفريقان فكانت للموحدين على اللمتوتين و رجعوا إلى مراكش خاسرين وأصيب الروبوتير بجروح[1] لكن في روايات أخرى ورد أن القتال في بداية الأمر وقع في موضع يسمى أمسميص * وهذا حسب رواية البيذق إلا أنه لم يذكر نشوب الصراع [2]ويضيف البيذق أنه في نفس السنة وقعت معركة أكظرور بين عبد المؤمن و الروبوتير [3].

وفي سنة 536هـ/ 1141م دارت معارك أخرى بين المرابطين و الموحدين انتهت بهزيمة الموحدين ...[4] إلا أن الموحدين تقدموا إلى شرق قاس و هاجموا المرابطين هناك [5] و اشتبك المرابطون بقيادة الروبوتير مع الموحدين في معركة عنيفة بموقع يقال له تازغدار ،انتهت بهلاك كل من جنود الفريقين [6] .

---

(1) البيذق: أخبار المهدي: ص46.

*أمسميص :احدى القرى ـ هزمر ــ بإقليم مراكش ،البيذق :أخبار المهدي ، المصدر السابق ،ص47،هامش 2.

(2)البيذق أخبار المهدي : المصدر السابق ،ص47.

(3) البيذق : أخبار المهدي ،المصدر السابق ،ص 48.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، 1997، ص112.

(5) محمد الصلابي: دولة المو حدين، دار ابن الجوزية، القاهرة، 2007، ص75.

(6) حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص123.

و في سنة 537هـ/1142م توفي أمير المسلمين على بن يوسف [1] فلولا تواضعه و حبه لرعيته و صفاته لها جعلت المرابطين يحبونه و يلتفون حوله و لمل طال حكمه و بموته دخلت دولة المرابطين مرحلة جديدة ،حيث استمر الصراع بين عبد المؤمن و تاشفين أمير المرابطين[2].

و في سنة أحد و أربعين 541هـ كان نزول عبد المؤمن بجبل أجليز و لازم حصار مراكش في أول يوم المحرم من سنة إحدى و أربعين و خمسمائة ن فأقام عليها تسعة أشهر و ثمانية عشر يوما .... و كان أمير المرابطين إسحاق بن علي بن يوسف فأمرهم بالخروج إلى حرب التازلين عليهم .... و كان تعدادهم نحو خمسة آلاف و خمسمائة من الفرسان .... و في يوم السبت الثامن عشر لشوال من نفس السنة و أمر عبد المؤمن بالدنو من المدينة و رفعوا سلاليمهم إلى الصور ....و دخلوها عموة و قتلوا جميع من أدركوا من اللمتونين...[3].

(1) ابن عذارى : المصدر السابق، ج4، ص100.

(2) حمدي عبد المنعم: الرجع السابق، ص 124، أنظر: الصلابي: دولة الموحدين ، ص76.

(3) ابن عذارى :المصدر السابق ، ص ص 26ـ 27

خاتمـــة

خـــــــــــاتمـــة:

من خلال دراستي لهذا البحث لثورة الموحدين على الرابطين خلصت إلى عدة نتائج نلخصها كالآتي:

أولا: لقد شكلت دولة المرابطين طاقة نافعة للدفاع و حماية الإسلام، خاصة في بلاد الأندلس حيث انتصرت في عدة معارك، لكن ذلك لم يمنع من دخول هذه الدولة الفتية في دوامة من المشاكل أنهكت قوتها وأدت إلى تراجع مكانتها

ثانيا: دور ومكانة شخصية المهدي ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية وما امتازت به من فقه ودين وعلم هذا الأخير_المهدي_ الذي اختار مسقط رأسه ليبدأ حركته من هنا وبذر بذرته الأولى في تربة المصامدة الساخطين والناقمين على المرابطين، وعرف كيف يصهر قبائلهم في وحدة إدارية عقائدية يسرت قيادتهم ، وإدخال روح الحماسة في نفوسهم لذلك سهل عليه تشكيل قوة عسكرية.

ثالثا: استمرار الصراع الموحدي المرابطي بعد وفاة المهدي بقيادة عبد المؤمن ابن علي والذي كان ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب، كما كان فصيحا، فقيها، عالما بالأصول في كثير من العلوم الدينية و الدنيوية فكان خليفة المهدي والقائد الأعلى للجيش، هذا الأخير تمكن من القضاء على الدولة المرابطية .

رابعا: لقد شكلت ثورة الموحدين شوكة في حلق المرابطين، حيث دخلت معهم في حروب طويلة، واستنزفت قوتهم مما أدى الى ضعف وانهيار الدولة المرابطية .

وهذا ما استطعت أن أتوصل إليه بعد رحلة البحث وبعد الجهد الذي أعتبره جهد متواضع للإلمام بهذه الثورة، كما أنني أرى أنه لا بد من البحث والتمعن في هذه الفترة_ثورة الموحدين_ والبحث عن مزيد من المصادر هذه الفترة من أجل كشف مزيد من الحقائق عن هذه الثورة.

ملحق

رسالة المهدي ابن تومرت إلى المرابطين:

"....إلى القوم الّذين استزلّهم الشيطان، وغضب عليهم الرّحمن، الفئة الباغية والشرذمة الطاغية اللمتونية، أما بعد، فقد أمرناكم بما تأمرنا به أنفسنا من تقوى الله العظيم ولزوم طاعته، وإن الدنيا مخلوقة للفنا، والجنة لمن اتقى، والعذاب لمن عصى، وقد وجبت لنا، عليكم حقوق بوجوب السنة، فإن أديتموها كنتم في عافية، وإلاّ نستعين بالله على قتلكم حتى نمحو آثاركم، ونهدم دياركم، حتى يرجع العامر خاليا، والجديد باليا، وكتابنا هذا إليكم إعذار وإنذار، وقد أعذر من أنذر، والسلام عليكم سلام السنة، لا سلام الرضى (1).

---

(1) أحمد عزاوي ــ مجموعة جديدة ــ ، تحقيق: أحمد عزاوي، ط1، مطبعة النجاح

البيبليوغرافيا:

***القرآن الكريم رواية حفص**

01 . المصادر:

01 . ابن الأثير، أبو الحسن علي محمد الشباني الجزري (ت 630هـ/1233م) : الكامل في التاريخ تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج8).

02 . البكري،أبوعبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

03 . البيذق:أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت555هـ/1160م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

04 . المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

05 . الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1929م):معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

06 . الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت727هـ/1327م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1957م

07 . إبن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت776هـ/1375م):الإحاطة في أحبار غرناطة، تحقيق: محمدعبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجين القاهرة، 1977م.

08 . إبن خلدون ، أبو زيد عبد الرّحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م: تاريخ ابن خلدون . المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر . تحقيق:خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000، ج6.

09 . ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي، (.681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، 941م، ج3ن5.

10 . ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (حي سنة726هـ/1326م):

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط، 1972م.

11ـ الذهبي: شمس الدين محمد أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م) :

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة.

21 . الزركشي: أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (حي سنة894هـ/1489م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس،1966.

13 . السلاوي:أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري(ت 1315هـ/1897م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق:جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1994،ج2.1 .

14 . ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الله الملك بن محمد الباجي (ت594هـ/1198):

تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثينن تحقيق:عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987.

15 . ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،الجزء الرابع(قسم المرابطين) تحقيق: إحسان عباس،ط3، دار الثقافة، بيروت،1983م.

16 . ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي الكتامي(حي 650هـ/1252): نظم المان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمد علي مكي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م .

17 . كتاب دواوين الإنشاء الموحدية (ق6 . 7هـ/12 . 13م)، رسائل الإمام المهدي الخليفة عبد المؤمن نشرها أحمد عزاوي: رسائل موحدية . مموعة جديدة . تحقيق: احمد عزاوي ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999م .

18 . مجهول (حي سنة 587هـ/1191م): الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد،ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م .

19 . مجهول(حي سنة 783هـ/ 1381م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة،ط1، دار الرشاد حديثا، الدار البيضاء،1979م.

20 . مجهول(حي سنة712هـ/1312): مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1 دار أبي رقراق، الرباط،2005م .

21 . ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي(ت711هـ/1311م): لسان العرب تحقيق: عبد الله عبد الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

22 . النويري، أبوالعباس أحمد بن عبد الوهاب التميمي القوصي(ت733هـ/1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق:علي بو ملحم، ط1، دارالكتاب العلمية، بيروت، 2004م، الجزء 23 . 24 .

02 . المراجع العربية:

01. دندنش، عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر السلام في غرب إفريقيا (430هـ/515هـ/1038م . 1121م) ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م .

02. سالم، عبد العزيز: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م .

03. الصلابي، محمد: دولة الموحدين، دار ابن الجوزي، القاهرة،2007م .

04 . عنان ، محمد عبد اللّه: دولة الإسلام في الأندلس . عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس . ط2 ن مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م .

05 . محمد حسين، حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإزاريطية، 1997م .

06. النجار، عبد الحميد: المهدي ابن تومرت،ط 1 ن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م .

07. تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، إصدارات المعهد العالم للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995م .

08 . نصراللّه، سعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب و الأندلس . عهد يوسف ابن تاشفين . دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

03 . المراجع المعربة:

01 . أشياخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة:محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1996م .